**IJA # 2686**

# الممارسة السياسية الفلسطينية في الارض المحتلة

**Al-Mumārsah al-Siyāsīyyah al-Filsṭīnīyyah fī al-Arḍ al-Muḥtallah**

**Al-Dalīmī, Zayd Khalid**

**Baghdad, 1985-1986**

جامعة بغداد

مركز الدراسات الفلسطينية

—

المجتمع الفلسطيني

# الممارسة المسلحة الفلسطينية

## في الارض المحتلة

الدكتور زيد خالد الدليمي

١٩٨٥ - ١٩٨٦

الممارسة السياسيه الفلسطينيه

في الارض المحتلة

الدكتور زيد خالد الديلمي

الممارسه السياسيه الفلسطنيه

في الارض المحتله

الدكتور زيد خالد الدليمي

## مقدمـــــه

عرفت فلسطين الاحزاب السياسيه منذ ان كانت تحت السيطره العثمانيه ، اذ كان يومها بين اعضاء الاحزاب العربيه ، التي كانت تنادي باللامركزيه وتطالب بالاستقلال عن تلك الدوله ، عدد لا يستهان به من العرب الفلسطينيين • وقد نشأت في زمن الانتداب البريطاني احزاب عربيه فلسطينيه صرفه بعد ان اصبحت فلسطين وحده جغرافيه قائمه بذاتها ، وتلتقي مع الاحزاب العربيه الاخرى في الوطن العربي عند القضايا المهمه التي كانت تشغل البلاد في تلك المرحله •

الا ان تلك الاحزاب لم تكن احزابا بالمعنى العلمي للكلمه • فقياداتها مركزه في المدن الكبرى لاسيما القدس وحيفا ويافا ، وجماهيرها الواسعه في الريف تؤيدها بشكل عفوي بدون ان تكون لها روابط تنظيميه كتلك التي للاحزاب العصريه • وفي احيان كثيره كانت شعاراتها واهدافها متماثله ، تكاد تكون محصوره في مطلبين رئيسيين هما : انهاء الاستعمار البريطاني عن فلسطين • والغاء وعد بلفور في اقامه الوطن القومي اليهودي في فلسطين • والحزب او الحركه العصريه التي كانت تعمل بنظريه متكامله وتقوم على اساس تنظيمي متقدم هي حركه عصبه التحرر الوطني الشيوعيه التي كانت تتبنى الماركسيه نظريه لها وتعتمد الاسلوب الشيوعي في التنظيم مستفيده من خبرته في هذا المجال وبقي الحال هكذا لحين قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ وتشريد الغالبيه العظمى من العرب ، حيث اختفت الاحزاب الفلسطينيه التي كانت موجوده قبل قيام اسرائيل ويعود ذلك لسببين : اولهما ان النظام الاسرائيلي مبني على العقيده الصهيونيه التي تتناقض جوهريا مع مطلعات الشعب الفلسطيني لم يسمح لهذه التنظيمات بالاستمرار في العمل

بشكل مستقل ،ثانيا ، بعد تشريد الغالبيه العظمى من العرب عام ١٩٤٨ وقياداتها السياسيه الوطنيه ، وجدت القليه العربيه التي بقيت في البلاد نفسها بدون قياده سياسيه وفكريه تقودها وتحقق مطالبها •

الا ان هذا الامر لم يحول دون ممارسه سياسيه للفلسطينيين الذين بقوا داخل اسرائيل وتجلت هذه الممارسه من خلال الانضمام الى الاحزاب الاسرائيليه من جهه ، وهو الاتجاه الغالب لطبيعه هذه الممارسه • ومن جهه اخرى ، هناك الممارسه السياسيه الفلسطينيه المستقله وهي محاولات لم تدم كثيرا وقفت ضدها وحاربتها اسرائيل ولم تعمل على تشجيعها •

لهذا ، فان سوف يقسم الى مبحثين : يتناول الاول منه الممارسه السياسيه الفلسطينيه من خلال الاحزاب الاسرائيليه ، والثاني منه يشمل الممارسه السياسيه الفلسطينيه المستقله •

## المبحث الاول

### الممارسه السياسه من خلال الاحزاب الاسرائيليه

يضم هذا المبحث كيفيه ممارسه الشعب الفلسطيني للعمل السياسي عبر الاحزاب الاسرائيليه • اى من خلال الانضمام بشكل مباشر الى هذه الاحزاب او تشكيل اتحادات او قوائم انتخابيه تابعه لهذه الاحزاب •

وستقتصر الدراسه هنا على اهم الاحزاب الاسرائيليه التي يمارس من خلالها الشعب الفلسطيني عمله السياسي وهما : حزب العمل ( الماباى ) ، والحزب الشيوعي الاسرائيلي • اما بقيه الاحزاب الاسرائيليه لا سيما اليمينيه والدينيه فتلك الاحزاب لا تحتلي دورا سياسيا للفرد الفلسطيني لانها تتناقض معه ايديولوجيا ودينيا • بشكل واضح وصريح لا بل يوجد فيها من ينفي احقيه الشعب الفلسطيني في البقاء على ارض فلسطين وبالتالي لا يعترف له بأى دور او ممارسه سياسيه • وسيتم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين • يضم المطلب الاول • دور حزب الماباى والعمل السياسي الفلسطيني • ويحتوى المطلب الثاني موقف الحزب الشيوعي الاسرائيلي من الممارسه السياسيه لهذا الشعب •

## المطلب الاول

### حزب العمل ( الماباى )

الممارسه السياسيه الرئيسيه للفلسطينيين تتأتى من خلال مشاركتهم في عمليه الانتخابات العامه التي تجرى في اسرائيل ، ومن خلال هذه الاصوات تستفيد الاحزاب الاسرائيليه بزياده رصيدها الانتخابي وتوظيف هذه المشاركه الفلسطينيه لصالحها • فطريقه الانتخابات الاسرائيليه وتعيين المرشحين للانتخابات البرلمانيه لها تأثيرا مهما في الحصول على النتائج • فالانتخابات العامه في اسرائيل تجرى على اساس قطرى ، بحيث تعتبر اسرائيل باكملها منطقه انتخابيه واحده ، وتدور حول انتخاب قوائم من المرشحين ، وهي قوائم تضم أسماء المرشحين الذين يقررهم جهاز الحزب ، اذ ان طريقه الانتخابات الاقليميه الشخصيه لا وجود لها في اسرائيل •

فالطريق التقليدى للفوز بمقعد في البرلمان الاسرائيلي ( الكنيست ) او الوصول الى الحكم يتطلب من الفرد الانضمام الى احد الاحزاب الاسرائيليه والتقدم ضمن الاطار الحزبي وكسب تأييد الحزب لضم اسمه المرشح الى قائمه الحزب للانتخابات العامه • فمن خلال هذا الاسلوب لا يستطيع الفرد الفلسطيني ان يرشح نفسه بصوره مستقله ، هذا من جهه ، ومن جهه اخرى يستوجب عليه ان يتقدم من خلال قائمه لأحد الاحزاب ، وبالتالي يرتبط عمليا بفكر هذا الحزب ، وقد لجأ الى هذا الاسلوب حزب العمل ( الماباى ) وكان القوه السياسيه الرئيسيه التي عملت لصياغه اسلوب العمل السياسي بين العرب بالصوره المذكوره

سابقا • فقد سمح بممارسه النشاط السياسي بين الاقليه العربيه عن طريق القوائم العربيه المرتبطه به • هذه القوائم تتشكل برض وبركه الحزب والدائره العربيه التابعه له وتوضح في خدمتها جميع اجهزه الدوله كالحاكم العسكرى للمناطق المحتله والمخابرات من اجل انجاح مرشحيها وتظهرهم السلطات بمظهر النواب العرب الممثلين للاقليه القوميه وتدلل بوجودهم في الكنيست على ديمقراطيتها وتستخلهم كمخابر لدعايتها محليا وعالميا •

تأخذ هذه القوائم طابعا محليا عاده في معاركها الانتخابيه ، وتركز على الامور اليوميه وتعد السكان بحل مشاكلهم عن طريق التوسل لهم لدى السلطات التي في يدها الحل والربط • فالصبغه المحليه والطائفيه تظهر بوضوح في تركيب القوائم الانتخابيه التي شكلها الحزب في كل انتخابات جرت للكنيست • ففي الانتخابات الاولى التي جرت عام ١٩٤٩ دفع الماباى قائمتين عربيتين للاشتراك فيها " فمازت احداهما ، القائمه الديمقراطيه للناصره " بمقعدين ،شغل احدهما سيف الدين الزعبي ( مسلم من الناصره ) ، وشغل الثاني امين جرجوره ( مسيحي من الناصره )[1] • واستمر الحال نفسه في الانتخابات الثانيه التي جرت عام ١٩٥١ •

وفي انتخابات الكنيست الرابعه ( ١٩٥٩ ) بدأ التركيز على وجود الدروز والعمل على تمييزهم عن بقيه العرب ، رغم ان هذا المسعى بدأ منذ انتخابات عام ١٩٥١ ، الا انه اصبح واضحا منذ انتخابات الكنيست

---

(١) صبرى جريس : " العرب في اسرائيل " ، مؤسسه الدراسات الفلسطينيه • بيروت ١٩٧٣ ، ص ٢٧٧ •

الرابعه • فقد دعم المابای ثلاث قوائم عربيه مرتبطه به وهي " قائمه التعاون والاخاء " التي فازت بمقعدين ، شغلهما كل من لبيب ابو ركن ( درزي من عسيفا قرب حيفا ) ويوسف دياب ( مسلم من الناصره ) ، واليأس نخله ( مسيحي من الواجهه في الجليل ) ، وقائمه " الزراعه والانماء " التي رشـــــح عنها محمود الناشف ( مسلم من الطيبه في المثلث )[1] • واستمر الحال هكذا في الانتخابات التاليه •

الذي يمكن ملاحظاته من طريقه تشكيل هذه القوائم ان المرشـــحين انفسهم ليس لهم اي رأي في ذلك ، وانما قياده المابای هي التي تتخـذ القرار النهائي والملزم " اذ لا اعتقد ان لنا وزنا ما " كما يقول الزعبـــي ، " فنحن نلتزم بقرار مركز الحزب بشأن هذا الموضوع "[2] ، وغني عن القـــول ان المابای ، باسلوبه هذا ، هدف الى تقويه النزعات الطائفيه والاقليميه والمحليه بين الجماهير العربيه في اسرائيل مما يؤدي الى تقليص امكانات قيام قياده عربيه قوميه على صعيد الجماهير الفلسطينيه ، لذلك فان اختيار المرشحين وتشكيل القوائم تتم من قبل قياده حزب المابای ولا يلعـــب العرب اي دور فيها • وغالبا ما يكون اختيارهم طبقا لمدى قيام المرشـــح بالتعاون مع السلطات الاسرائيليه وتقديم الخدمات لها او من العائـلات الكبيره التي عرفت بارتباطاتها الوثيقه مع الحزب والاجهزه الحكوميه • ومع هذا حققت بعض الحالات الفرديه التي اضطرت بعض هؤلاء النواب العرب للانفصال عن حزب العمل نتيجه " للضغوط التي مورست عليهم من قبـل

---

(١) المصدر السابق ، ص٢٧٨ •

(٢) المصدر السابق ، ص٢٧٩ •

حزب العمل ، قبل اعلان الشيخ محمد ابو دابيه ممثل بدو صحراء النقب في البرلمان الاسرائيلي انه " سينفصل عن حزب العمل حتى تتاح له حريه اكبر في العمل ، الا انه في نفس الوقت اعرب عن امله في استمرار العلاقات الطيبه بين حزب العمل وجماعته وقال : انني آمل ان يساندنا حزب العمل كما سنسانده نحن من جانبنا (١) . الا ان هذا الابتعاد لا يمثل سياسه ثابته لتوجه حزب العمل وانما يأخذ شكلا مختلفا ويصب اخيرا في توجهات الحزب وسياساته العامه . وقد تم اغتيال الموما اليه في بدايه عام ١٩٨١ ، من قبل العناصر الوطنيه نتيجه لتعاونه الوثيق مع الاجهزه الاسرائيليه (٢).

والاسلوب الاخر الذى لجأ اليه حزب العمل للاستفاده من الاصوات العربيه هو تكييف الظروف الاستثنائيه وقوانين الطوارئ (*) التي

---

(١) نشره الانصات ، واع ، ١٩٧٦/١٢/٢٧ ، ص٤ ، بغداد .

(٢) انظر ن . م . د . ف ، العدد ٢ ، السنه الحاديه عشر ، ص١٢٨ ، شباط ١٩٨١ ، بيروت .

(*) المقصود هنا قانون الطوارئ الذى شرعته سلطه الانتداب البريطاني عام ١٩٤٥ ، والتي يعود اصلها الى سنه ١٩٣٦ . منحت سلطات الانتداب صلاحيات واسعه لمقاومه الثوره العربيه التي انتشرت في تلك المرحله . ثم تبنتها الحكومه الاسرائيليه بعد قيامها عام ١٩٤٨ . هذه الانظمه تقع في ٢٠٠ صفحه وتحتوى على عشرات المواد والبنود ولا تترك مجالا من مجالات الحياه العامه الا وتتدخل فيه . فهي تحتوى مثلا ، على تعليمات تنص على فرض الرقابه على الرسائل والبرود والصحف ، وتقييد حريه الحركه والرأى والنشاط السياسي ، وتمنح الصلاحيات لمراقبه وسائل المواصلات ، والاعتقال والنفي ومصادره الاملاك وهدم البيوت وطرد السكان من اسرائيل . واقيمت بموجب هذه الانظمه شبكه من المحاكم العسكريه الخاصه لمحاكمه المخالفين للنصوص . ولهذه الطوارئ التي ترد في الاسم ، تخلق انطباعا ان هذه الانظمه تستعمل فقط من وقت لاخر ، وفي حاله الطوارئ فقط . وهذا غير صحيح بالنسبه الى الواقع الاسرائيلي . فحاله الطوارئ اعلنت في اسرائيل بعد سته ايام من يوم ١٥/ايار/١٩٤٨ — من تاريخ الاعلان عن اقامه اسرائيل ، وبقيت ساريه المفعول للفتره المعاصره .

تبنتها الحكومات الاسرائيليه المتعاقبه من اجل اجبار العرب على التصويت له .

وبموجب هذه الانظمه طبقت السلطه الاسرائيليه ، التي كان يقودها حزب الماباى ، انظمه الطوارئ في اسرائيل على السكان العرب وفرضت عليهم الحكم العسكرى ، بما يمثله هذا الجهاز من انتهاك للحريات الديمقراطيه ومسخ لها ، مدعيه ان تطبيق نظام الحكم هذا واخضاع العرب بصوره دائمه للصلاحيات الاستثنائيه العسكريه ضروريان للحفاظ على امن اسرائيل ، وبموجبه تم ايضا اعتقال عدد اكبر من العرب والاحتفاظ بهم في السجون بدون محاكمه ولفتره غير محدوده .

وقد استفاد حزب الماباى من هذا الوضع وكيفه لصالحه لكسب تصويت العرب له على حساب الاحزاب الاخرى بواسطه توجيه الضغوط على الناخبين العرب من قبل جهاز الحكم العسكرى ( الذى كان يخضع لسيطره حزب الماباى ) لحملهم على تأييد مرشحي حزب الماباى .

كذلك ان القوانين الاسرائيليه لا تشمل بالعفو من سجن لاسباب امنيه وبما ان غالبيه السجناء العرب يخضعون لهذه التهمه فهم قيد غير مشمولين بالعفو الذى يصدر عن السجناء داخل اسرائيل ، كذلك يحق للسجناء في اسرائيل بعد ان يقضوا اكثر من نصف فتره حكمهم ، ان يحصلوا على اجازه لمغادره السجن يوما او يومين كل ثلاثه او اربعه اشهر ، ثم يعودوا اليه ، غير ان هذه المحاطه لا تسرى على المحكومين بتهم امنيه ، اى لا تسرى على العرب . ولكن حزب الماباى ومن خلال سيطرته على اجهزه السلطه استدلع منح السجناء العرب اجازه واخراجهم من السجن يوما او يومين حتى يصوتوا له في الانتخابات[1] ، اى استغلال ظروف

---

(١) لمزيد من التفاصيل ، انظر : صبرى جريس : " العربيات الديمقراطيه في اسرائيل " . مؤسسه الدراسات الفلسطينيه ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٤٢ و ٧٤ .

الانتخابات لمنح الحرب فرصه لروئيه ذويهم مقابل تعهدهم بالتصويت ، خلال فتره الاجازه .

اخيرا ، اتبع حزب الماباى اسلوبا جديدا وهو العمل على ضم الافراد الحرب اليه مباشره وجعلهم اعضاء في الحزب . رغم ان هذا الاسلوب جوبه بصعاب واضحه لم يكن من السهل التغلب عليها نظرا الى ماضي الحزب وحاضره ودوره في السياسه الاسرائيليه وطبيعه عقيدته . ولا يملك مخربات سياسيه ليعرضها على الحرب وليكسب تأييدهم . اضافه الى ذلك كان سابقا لا يقبل الحرب اعضاء في صفوفه ، وانما بدأ بقبولهم عام ١٩٧٢ وقام منذ ذلك التاريخ بمنح العديد من مؤيديه بين الحرب بطاقات عضويه ، خصوصا اولئك الذين خدموا في اجهزه الامن الاسرائيليه (١) ، ثم استمر هذا الاتجاه في سياسه حزب الماباى حتى تغلب على الاسلوب الاول الذى اتبع وهو اسلوب الترشيح بواسطه القائمه . وذلك لان اسلوب الترشيح بواسطه القائمه المنفصله فيه مخاطر يسعى الماباى لتجنبها ومنها خشيته ان تبرز قيادات او اتجاهات سياسيه معينه لدى الحرب مع الذين يفوزون بالانتخابات لا تتطابق كليا مع مواقفه رغم حرصه على اختيار هؤلاء . ولهذا فانه يسعى الى ضم الحرب مباشره اليه وتتريس هذا الاسلوب في الانتخابات التي جرت عام ١٩٨١ عندما صرح شمعون بيريز زعيم الماباى في لقاء عقد في مدينه عكا بينه وبين بعض رؤوساء المجالس المحليه من الحرب والدروز في الجليل الغربي ، ان مرشحين عربا ودروزا سينضموا الى قائمه المعراخ للانتخابات المقبله . واعلن ايضا ان "حزب

---

(١) صبرى جريس : "الحرب في اسرائيل" ، مصدر سبق ذكره ، ص٢٧٦ .

العمل لن يشكل قوائم عربيه منفرده كما جرت العاده في السابق • وان ابواب الحزب مفتوحه امام كل من يرغب بالانضمام اليه دون شروط مسبقه (١) ".

الذى ساعد على تبني هذا الاسلوب هو ازدياد اهميه الصوت العربي في الانتخابات الاسرائيليه وسعى حزب العمل الى الحصول على اكبر عدد ممكن من الاصوات من العرب بدلا من ان تذهب الى بقيه الاحزاب الاخرى • كذلك سعيه الى تقليل ازدياد قوه الحزب الشيوعي الاسرائيلي بين العرب • اضافه الى ذلك ان العائليه والطائفيه بدأت بالغروب • وبدأت تغرب معها الزعامات التقليديه التي فقدت اكثريه قاعدتها الاجتماعيه • وانطلاقا من هذه الاسباب ولزياده عدد نفوس العرب وتأثيرهم في عمليه الانتخابات حيث بلغ عددهم سنه ١٩٦١ " ٢٤٧ الف نسمه ونسبتهم (٢ر١١٪)، وفي سنه ١٩٧٦ اصبح عددهم ٥٤٠ ألفا بما في ذلك سكان القدس العربيه المحتله ونسبتهم (٢ر١٥٪) • وبلغ عددهم عام ١٩٧٩ ، ٦١٧ر٨ ألفا ونسبتهم (١٦٪) • وارتفع عدد اصحاب حق الاقتراع بين العرب من ٣٤ ألفا (٦ر٨٪) في الكنيست الاول ١٩٤٩ الى ١٩٧ ألفا (٨ر٨٪) في الكنيست الثامن ١٩٧٣ ، الى ٢٢٠ ألفا (٩٪) في الكنيست التاسع ١٩٧٧ ، ثم ٢٤٠ ألفا (١٠٪) في الكنيست العاشر ١٩٨١ (٢)" • وهكذا اصبحت

---

(١) نشره مؤسسه الدراسات الفلسطينيه ، العدد ١٣ ، ١٤ ، في ١٩٨٠/٧/٣٠ ، ص١٣ ، بيروت •

(٢) د• مصطفى جنال : " الصوت العربي في الانتخابات الاسرائيليه "، مجله شؤون فلسطينيه ، العدد ١١٧ ، آب ١٩٨١ ، ص٤٣، بيروت•

الاقليه العربيه تملك تأثيرا اكثر تأثيرا من السابق على صعيد الحياه السياسيه في اسرائيل ٠ وذلك لكونها تملك حاليا اصواتا تكفي ، حسب التقديرات الرسميه ، "لانتخاب ١٢ نائبا في الكنيست ، اذا كانت نسبه المصوتين حوالي ٨٠ ٪ من الذين لهم حق التصويت من بينهم ٠ وفي اسوأ الاحوال ستضمن هذه الاقليه انجاح ١٢ نائبا من اصل ١٢٠ ، اى ١٠ ٪ من اعضاء الكنيست[١] " وان هذه النسبه مهمه جدا بسبل غالبا ماتكون حاسمه عندما تدرس وتتعرف على طريقه توزيع النواب بين الاحزاب الاسرائيليه واهميه هذا العدد في تغليب رجحان كفه احد الاحزاب لتشكيل حكومه برئاسه او من خلال ائتلاف على بقيه الاحزاب ٠ وهذا ايضا ما يفسر سبب سعي حزب العمل لكسب الاصوات العربيه واعطائه كثير من الوعود حول تحسين حياتهم ومساواتهم باليهود والتأكيد من جديد على رغبته في السلام لمعرفته بالمدى الايجابي لهذه الشعارات في نفوس العرب وسعيا منه وراء الفوز باكبر قسم من الاصوات العربيه في الانتخابات ٠ وتجلى هذا واضحا في انتخابات الكنيست العاشر التي جرت عام ١٩٨١ حيث حصل تكتل المعراخ الذى يضم حزب العمل والمابام على " ٣٧ ألف صوت ، مقابل ١٦ ألف صوت عربي سنه ١٩٧٧[٢]" ٠ اى انه حصل على ضعف الاصوات العربيه التي صوتت له في انتخابات الكنيست التاسع ١٩٧٧ ٠

كذلك ان هذا الاسلوب الجديد الذى اتبع من قبل المابای في انتخابات الاخيره ساعد على الحصول مباشره على الاصوات العربيه

---

(١) المصدر السابق ، ص٥٨ ٠

(٢) المصدر السابق ، ص٦٢ ٠

بدلا من ان تذهب الى القوائم العربيه المرتبطه به . فحصل المابـاى على الجزء الرئيسي من الاصوات العربيه بدلا من ان تنتهي الى تلـك القوائم ، " فالقائمه العربيه الموحده التي نالت ٢٤ ألف صوت فـي انتخابات عام ١٩٧٧ لم تحصل في انتخابات عام ١٩٨١ الا على حوالي ١٠ آلاف صوت وذهبت بقيه الاصوات الباقيه لتكتل المعراخ [١] ".

وقد حاول حزب العمل توظيف هذه الحاله لاذ راعه الدعائيـه باظهارها وكأنها تحول في اتجاهات الرأى العام العربي داخل اسرائيل، الا ان حقيقه دوافع التصويت العربي تعود الى اسباب اخرى بعيده عن ادعاء حزب المابای ، هذه الاسباب تعود الى : حطه المابای في الوسط العربي والتي ارتكزت على شعار " من أجل صوت مفيـد " و "كل شيء الا الليكود " وان " اضعاف المعراخ سيقوى الليكـود .. وعلى الناخب العربي ان يصوت للمعراخ اذا اراد السلام [٢] ".

كذلك حاول حزب المابای ، وهو يخوض حطه الانتخابات للمره الاولـى وهو في موقع المعارضه ، خلال سنين حكم الليكود مد الجسور مع العرب ووعدهم ابان الحمله بانه اذا عاد الى الحكم فسيحاول عدم تكرار اخطائه السابقه . لقد استفاد المعراخ من مساوئ حكم الليكـود وسياسته العنصريه المفضوحه تجاه العرب ، فوسع من تحركه الحزبي في الوسط العربي حيث عمل على جذب الشباب العربي لصفوفه وسعى

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

لا يجاد هيكليه حزبيه له في الوسط العربي .

اضافه الى كل ما سبق . فان بعض العرب قد اختار التصويت الى حزب العمل ليس قناعه منه بهذا الحزب وانما عملا لاسقاط تكتل الليكود . لان المابای اقل تطرفا من الناحيه الرسميه تجاه العرب وقضاياهم اليوميه في اسرائيل . وقد قال رعنان كوهين رئيس القسم العربي في حزب العمل ، بهذا الصدد : " ان الذى حدث كان نتيجه للسياسه الجديده التي تبنيناها تجاه العرب بعد عام ١٩٧٧ ، فقد ضمناهم داخل الحزب ووضعنا اثنين منهم في المراكز المتقدمه في قائمتنا . . بدأنا نعطي العرب حقوقا متساويه داخل الحزب ، واخذنا نتحدث مع الشبان والمتعلمين ، الذين سيتولون القياده من ايدى التقليديين ، وعرفنا انهم يريدون التخلص من الليكود فاخبرناهم انهم اذا صوتوا للشيوعيين فسيزيدون من قوه الليكود ، وادرك العرب انه ليس سهلا علينا ان نفوز وتخير الحكومه ، ولذلك فقد حصلنا على ثقه الشارع وكذا الحزب الوحيد الذى يستطيع ان يحقق له شيئا (١) " .

لقد كان المابای القوه السياسيه الرئيسيه في اسرائيل التي عطلت لصياغه اسلوب العمل السياسي بين العرب بالصوره التي صبت بها . ولا يزال يعتبر العامل الحاسم في هذا المجال حتى الان . بينما لم يكن نشاط الاحزاب الاخرى ، عامه ، الا عباره عن رد فعل لنشاطه .

الا ان موقف حزب المابای الذى يعتبر نفسه جزءا من التيار الاشتراكي الديمقراطي في العالم ، من الحركه القوميه العربيه عامه ومن عرب

---

(١) المصدر السابق .

فلسطين خاصه لم يتصف بوضوح بالرغم من الناحيه النظريه ، وبعداء سافر من الناحيه العمليه : ففكريا يندر ان يجد المرء رأيا معتدا من الحزب بالنسبه الى الحركه القوميه العربيه يوضح موقفه تجاهها • اما بالنسبه الى عرب فلسطين ، فقد كان الحزب يكتفي باعلان انهم سكان في ارض اسرائيل لهم الحق في العيش في الدوله اليهوديه بعد اقامتها ، وفي تصريح لشمعون بيريز حول الهويه الفلسطينيه ذكر فيه انه " اذا كانوا يريدون ان يصبحوا امه فليتفضلوا ، فلست انا من يقول ذلك " ، اى انه لا يقر بوجود شعب فلسطيني يحمل هويه سياسيه •

ولهذا فانه لا يجد مخربات سياسيه يطرحها لجذب العرب اليه عن قناعه واندفاع •

اما من الناحيه العمليه فقد مارس سياسه عداء سافر سواء تجاه الحركه القوميه العربيه او الشعب الفلسطيني طيله الفتره التي تولى السلطه منذ قيام اسرائيل ولحد الان •

الا ان وجود اقليه عربيه كبيره العدد في اسرائيل والانحسار النسبي لعدد يهوديه لصالح بقيه الاحزاب الاسرائيليه اغراه للحصول وسط هذه الاقليه العربيه والحصل بينها لدوافع ذاتيه بحته وبعيده كليا عن الطموح العربي والفلسطيني ويبقى في جوهره حزبا صهيونيا يتطابق مع جميع الاحزاب الاسرائيليه الاخرى في الاهداف وان اختلف معها في بعض الوسائل لتحقيق هذه الاهداف •

## المطلب الثاني

## - الحزب الشيوعي الاسرائيلي -

لقد لعب الحزب الشيوعي دورا مهما في التاريخ السياسي للحرب في اسرائيل اذ تمكن من كسب تأييد قطاعات واسعه من الحرب رفعه الى رتبه الحزب الثاني ، بعد ماباى ، بين الحرب وفي بعض التجمعات الحربيه ، كالمدن الحربيه والسكان الحرب في المدن المختطه ، الى مرتبه الحزب الاول •

ولقد ساعدت الحزب على امتلاك هذا المركز اوضاعه الذاتيه من جهه والظروف الموضوعيه التي مر بها الحرب تحت الحكم العسكرى من جهه اخرى • ورغم السماح له بالعمل ضمن اطار " الشرعيه الديمقراطيه " الا انه بقي بعيدا عن التأثير في عليه صنع القرار السياسي الاسرائيلي ولم يشارك في الائتلافات الحكوميه التي كثر قيامها في اسرائيل اضافه الى عدم امتلاكه لأى دور مهم في المؤسسات الحكوميه • هذا الظرف الذاتي اثر بشكل واضح في مواقف الحزب الشيوعي الاسرائيلي تجاه الحكومات الاسرائيليه المتعاقبه • كذلك زاد هذا الاتجاه وجود سياسه معاداه من هذه الحكومات للحرب داخل اسرائيل وما صاحبها من ازدياد وطأه الاحكام العسكريه ، واتساع عليه نهب الاراضي الحربيه ، وسد سبل العيش في وجه الحرب • فنشط الحزب الشيوعي في مهاجمه هذه الاجراءات ، ودافع عن حقوق الحمال الحرب ، ولم يمضي وقت قصير على قيام اسرائيل حتى وجد الحزب الشيوعي الاسرائيلي نفسه يقود المعارضه للسياسه الاسرائيليه بين الحرب • كذلك فان السياسه الخارجيه الاسرائيليه في بدايه الخمسينات ، ادت بابتعاد الحزب الشيوعي الاسرائيلي عن خط هذه السياسه ، لاسيما بعد حدوث التقارب ما بين

التيـــار القومي التقدمـــي العربي والمعسكر الاشتراكي ٠

ومنذ ذلك الحين ركـز الحزب جهوده لكسب تأييد العرب على محورين : " تولي الدفاع عن قضاياهم المحليه من جهه وابراز وامتداح مساعـده المعسكر الاشتراكي للدول العربيه من جهه اخرى (١) " ، بحيث اصبح الفشل على اى من هذين المحورين تجاه العرب يؤثر تأثيرا مباشرا في مـدى التأييد الذى يتمتع به الحزب بينهم ٠ وقد اســتطاع الحزب الاستفاده من الشرعيـه الممنوحه له في ظل الحكم الاسرائيلي وفي غياب حزب عـربي مستقل يدافع عن حقوق العرب في توظيف هـــذه الامور للحصول على الاصوات العربيه ، التي انضمت اليه بشكل كبير من منطلق فكرى ونظرى غير صهيوني نتيجه لعدم وجود حزب سياسي عـربي ، فقد استطاع ذلك الحزب رفع عـدد الاصوات العربيه التي انتخبته من ٨٠٩٧ صوتا في انتخابات الكنيست الرابع ( ١٩٥٩ ) الى اكثر مـــن الضعفين ، بحيث وصلت الى ١٧٢٨٧ ناخبا ، اى ما يعادل ٥ر٢٢ ٪ من مجموع الاصوات العربيه في انتخابات الكنيست الخامس ( ١٩٦١ ) (٢) ٠

ان ازدياد عـدد ناخبي هذا الحزب من العرب انما جاء نتيجه قدرته على الوصول الى اوساط فلسطيني ١٩٤٨ والتغلغل فيها ٠ وماكان بامكان الحزب ان يصل الى هذه الدرجه من التأييد لولا مواقفه السياسيه وممارساته اليوميه ٠ وبذلك اصبح اقرب الاحزاب الاسرائيليه اقترابا من افكار فلسطيني ١٩٤٨ بحيث اصبح الحزب الشيوعي الاسرائيلي الاطار

---

(١) صبرى جريس ، العرب في اسرائيل ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٠٥ ٠

(٢) د ٠ اسعد عبد الرحمن : " موقف فلسطيني ١٩٤٨ من راكح والاحزاب الصهيونيه " ، مجله شؤون فلسطينيه ٠ كانون الاول / ١٩٨١ ، ص٤١ ٠

السياسي الوحيد الذى يعمل ضمن الشرعيه الاسرائيليه ، ويدافع عن حقوق العرب في المساواه وازالة التميز بينهم •

العنصر المهم في تأثير الحزب الشيوعي الاسرائيلي هو قدرته في الوصول الى الاجيال العربيه الشابه الصاعده بعد ان ابعدها عن قياداتها التقليديه القبليه والعشائريه والطائفيه المتخلفه وغير الوطنيه التي ازدادت عزلتها تدريجيا وبشكل خيلة سنوات الستينات والسبعينات • كما ان هذا الحزب استطاع تحقيق قفزه نوعيه ، مواكبه لتنزعه الحديديه ، عندما تمكن من تأطير الشباب المثقف الواعي ضمن اطره وعندما نجح في ايصالهم ، والوصول معهم ، الى قياده اكثر من هيئه بلديه ومحليه في مناطق التجمعات السكنيه العربيه الاساسيه • بل انه ساعد في تطوير النزعات الوطنيه والتقدميه لدى فلسطيني ١٩٤٨ وذلك عبر " برامج التثقيف والتدريب المخطط ( ندوات ، محاضرات ، برامج تدريبيه ، معسكرات كشفيه ) وعبر برامج الخدمه الاجتماعيه والعمل التطوعي لتحسين الاوضاع المعيشيه لاولئك العرب[١] " • هذا الدور الذى لعبه الحزب ونشاطه المنظم المدروس هو الذى جعل مكانته تتسع باستمرار على حساب نفوذ بعض القيادات الفلسطينيه التقليديه المتعاونه مع السلطات الاسرائيليه ، ويضاف الى ذلك تصعيد النهج العنصرى المكشوف لاسيما في عهد حكومه الليكود والذى جعل حتى اولئك الذين يسمون " بالمعتدلين " يتراجعون تدريجيا عن مواقفهم المؤيده للسلطه الاسرائيليه ويجعل مواقفهم تقترب تدريجيا باتجاه مواقف هذا الحزب • وهذه المكانه اتسعت حتى في صفوف القطاعات التي حاولت

---

(١) المصدر السابق ، ص٤٩ •

في اسرائيل وعزز من ذلك نشاط الحزب الاعلامي وسط الحرب • بحيث استطاع على مر الزمن اقامه فروع له بين الحرب تزيد في عددها وقوتها على فروع اي حزب اخر • اضافه الى وجود شبكه واسعه ، نسبيا ، من الصحف والمجلات التي يصدرها باللغه العربيه • منها " صحيفه الاتحاد"التي اصدرها منذ عام ١٩٤٤ تصدر مرتين في الاسبوع منذ عام ١٩٥٢ وهي صحيفه الحزب الرئيسيه بالعربيه ، وهناك ايضا المجله الادبيه الشهيره " الجديد " التي تصدر منذ سنه ١٩٥٢ ، ومجله " الند " للشباب تصدر منذ عام ١٩٥٤ و " الدرب " وهي لسان حال الحزب للقضايا النظريه والعقائديه تصدر منذ عام ١٩٥١ " (١) بالاضافه الى هذه الصحف كثيرا ما يلجأ الحزب الى اصدار المناشير والكراريس لتوزيعها على الحرب لشرح مواقفه المختلفه تجاه القضايا المطروحه المستجده ، ولا بد من الاشاره هنا الى ان الصحافه الشيوعيه ، التي تعتبر سجلا شبه متكامل لتجربه الحرب مع النظام الاسرائيلي ، منتشره بين قطاعات واسعه من الحرب • وان العديد من الشعراء والكتاب الحرب في اسرائيل امثال محمود درويش ومحمود القاسم وتوفيق زياد وسالم جبران وغيرهم ، وقد عرف من خلال هذه الصحف • ومن جهه ثانيه يبدى الاعضاء الشيوعيون في الكنيست ، خصوصا الحرب منهم ، اهتماما بالغا بقضايا الحرب يتمثل في الاستجوابات التي وجهوها الى مختلف الوزراء والمسؤولين الاسرائيليين عن المشكلات المتعلقه بالحرب •

---

(١) صبرى جريس " الحرب في اسرائيل " ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٠٨ •

السياسه الاسرائيليه سلخها عن المجموعه العربيه ، فقد حصل الحزب في انتخابات عام ١٩٧٨ على " ٥١٪ من اصوات العرب والدروز و ٦٤٪ من اصوات البدو " (١) .

كان ذلك كله يتم ويجرى في ظروف صعبه ، فقد قامت السلطات الاسرائيليه باستخدام " اجهزتها الرسميه ، العسكريه ، البوليسيه والاعلاميه ، والقوانين التعسفيه ( حكم عسكرى وانظمه طوارئ ) لمحاربه نشاط الحزب وسط العرب ومحاربه اعضائه كأستخدام اسلوب الاعتقالات والاقامه الجبريه وتقييد حريه الانتقال والطرد التعسفي من الوظائف وسحب تراخيص العمل ورفض منح تراخيص العمل والنقل الوظيفي بما يرقى الى مستوى النفي ، وتحليل الصحف . ومن جهه ثانيه قامت بقيه الاحزاب الاسرائيليه ذاتها ( الحاكمه والمعارضه ) باستخدام كل ما تملكه من وسائل الترغيب والتهديد لمحاربه انصار حزب راكاح من العرب كحجب " خدمات المستدروت عنهم ، وتقديم او حظر تسهيلات وخدمات الوزارات والهيئات الخاضعه لها ، علاوه على تشكيل قوائم عربيه مستقله منافسه للحزب الشيوعي الاسرائيلي في الانتخابات البلديه والعامه " (٢) .

الا ان هذه الاجراءات المضاده لم تؤثر بشكل فعال على نفوذ الحزب واستمر عرب الاراضي المحتله بالتعامل معه والذى ساعد على ذلك هو " دعوه بعض اوساط منظمه التحرير الفلسطينيه الجماهير الفلسطينيه الى دعمه " (٣) في الانتخابات العامه والبلديه التي تجرى

---

(١) نشره الارض . العدد السابع عشر ١٩٨٤/٥/٢١ ، ص٢٦ .

(٢) موقف فلسطيني ١٩٤٨ من راكاح . مصدر سبق ذكره ، ص٤٩ .

(٣) المصدر السابق .

اخيرا لابد من الذكر ان مكانه الحزب الشيوعي الاسرائيلي بين الحرب في الاراضي العربيه المحتله عام ٤٨ و ١٩٦٧ لم تبق على ما هي عليه دائما ، اذ كانت تشتد وتضعف وفقا للاحوال السياسيه الداخليه والخارجيه ، الا انه منذ بدايه السبعينات ولغايه الفتره الراهنه زاد تأثيره داخل هذه الاوساط باطراد وكثر اهتمامه ليشمل مجمل حاجات وتطلعات الحزب لاسيما بعد مجيء تكتل الليكود الى الحكم عام ١٩٧٧ وممارسته لسياسه عنصريه فاضحه ، وظهور تيارات صهيونيه متطرفه في التطرف وتدعو وتعمل لمحو الشخصيه والهويه للعرب داخل فلسطين .

## المبحث الثاني

### الممارسه السياسيه من خلال الحركات السياسيه المستقله

رغم ماتعرض اليه عرب فلسطين من ممارسات قمعيه اسرائيليه ومحاولات لمنع العمل السياسي داخل تجمعاتهم وسعوا لتكثيف هذا العمل بالشكل الذى يخدم الحركات والاحزاب الاسرائيليه وابعاد النشاط السياسي الفلسطيني عن غاياته الحقيقيه ، الا ان هذا لم يمنع هؤلاء العرب من العمل المستقل والسعي لانشاء حركات سياسيه مستقله خاصه به وتعبر عن طموحهم وتحمل لنيل حقوقهم • غير ان هذه الحركات لم تلق التشجيع من الحكومات الاسرائيليه ، لا بل حاربتها بشده وسعت/ الى القضاء عليها ، بشتى السبل ، وفي احسن الحالات حصرها في محيط ضيق ومنعها من التوسع لتضم جميع فلسطينيو الارض المحتله • ولهذا نادرا مانجد بقاء او استمرار حركه سياسيه فلسطينيه مستقله لفتره طويله •

ومن اهم الحركات الفلسطينيه التي ظهرت سابقا هي " الجبهه العربيه " التي انشأت في تموز / ١٩٥٨ والتي طالبت بتحقيق الحقوق المشروعه للعرب ، وشكلت هيئه ودستور خاص بها • الا ان السلطات الاسرائيليه وقفت ضدها وفرضت الاقامه الجبريه على قياداتها ورفضت اصدار تصاريح السفر الى عدد كبير من ممثليها الى الخارج [1] • كذلك

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر ، حبيب قهوجي " العرب في ظل الاحتلال " ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤٢ •

تم انشاء حركه الارض في نيسان / ١٩٥٨ التي طالبت بانتهاج اسرائيل لسياسه الحياد الايجابي وان تعترف " بان حركه القوميه العربيه هي حركه التحرير العربي وان قوتها هي القوه المقرره في المنطقه اولا واخيرا ، وان تعترف بحق تقرير مصير الشعب العربي الفلسطيني وتعمل على ارجاعه لوطنه والسماح بالعوده لمن تركوا هذه البلاد بالقوه عام ١٩٤٨ " (١) . ولم يكن مصير هذه الحركه افضل من الحركات الاخرى وانتهى الامر بتوجيه حاكم حيفا امرا في ١٩٦٤/٧/٢٤ الى قادة هذه الحركه يعلمهم فيها بمنع قيامها وذلك لانها " اسست بقصد المس بكيان دوله اسرائيل وبسلامتها (٢) .

ومع هذا فان الفتره الحديثه والمعاصره شهدت نشوء حركات سياسيه فلسطينيه مختلفه الاتجاهات والجذور ، كحركه ابناء البلد ، الحركه الوطنيه التقدميه ، اضافه الى مجموعات وحركات ذات طابع ديني او طائفي ، كحركه " الاخوان المسلمين " و " التحرير الاسلامي " ، لجنه المبادره الدرزيه ، لجنه المتابعه الدرزيه .. الخ . وان ما يهمنا هنا هو دراسه بعض هذه الحركات الوطنيه والتقدميه التي ابتعدت عن الطرح الطائفي الضيق وسعت الى ابراز الهويه الفلسطينيه لجميع ابناء الشعب الفلسطيني بمختلف جذورهم وانتمائهم الطائفي والديني .

---

(١) المصدر السابق ، ص٤٤٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٥٩ .

## المطلب الاول

## حركـــه ابنـــاء البلـــد

تعتبر هذه الحركه امتداد لحركه الارض من حيث تنظيمـات النهج الفكرى او من حيث ان بعض قادتها كانوا من اعضاء الحركـــه السابقه •

لقد بدأت هذه الحركه من بلده " ام الفحم" حوالي عـــام ١٩٧٢ من مجموعـه لا تزيد عن عشرين شخصا على رأسهم المحامي محمد توفيق وهو من قيادى حركه الارض وتعرض للسجن مرات عديده ، وحسن عبد الفتاح ، وقد تعرض للسجن مده طويله •

وبعـد سنوات وفي عام ١٩٧٦ امتدت هذه الحركه الى قريـــه " كابول " حيث تكونت فيها نواه بعض الشبان مثل : مصطفى بداح ، وصالح نايف ، وابراهيم ريان • ثم انتشرت فيما بعد في كفركنا وكفرياسين وشفا عمرو والناصره وسخنين ومعليا • وفي المجالس المحليه السابقه ، كان لها ثلاثه ممثلين في المجلس المحلي بأم الفحم ، وممثل في الطيبـــه ، وفازت برئاسه المجلس المحلي في كابول ( ابراهيم ريان ) •

تشير المصادر المختلفه الى ان هذه الحركه تحوى مئات النشطين والاف المؤيدين وحتى الان لا تعرف المخابرات الاسرائيليه عدد اعضاء هذه الحركه بصوره وقتيه [1] لكن مصدر ضعفها هو قلة موارد هـــا الماليه ومحاربه السلطات الاسرائيليه لها وضعف بنائها التنظيمي ، الناتج

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول ذلك : انظر ، مجله الوطن العربي ، ع ٢٧٨ ، ١١/ايار/ ١٩٨٤ ، ص٤٦ ، باريس •

عن ضعف التنسيق بين فروعها بسبب طبيعه نشأتها .

تعمل هذه الحركه بحذر اذ انها لم تعلن مباشره عن اهدافها السياسيه الوطنيه بشكل صريح ومنذ بدايه نشوئها ، بل تسترت باهداف معلنه : كرفع مستوى معيشه القريه ، والغاء نظام العشائر ورفع مستوى التعليم والخدمات وغير ذلك سعيا منها للتسجيل كحركه معترف بها من قبل الدوله ومن هنا جاء اسمها " ابناء القريه او ابناء البلد " .

وقد شارك اعضاءها بنشاط في النضال ضد مصادرات الاراضي ضد المشاريع الاسرائيليه لتهويد الاراضي العربيه المحتله وكذلك ضد القوانين التي تميز بين العرب واليهود في المعامله . ويتركز نشاط هذه الحركه داخل الوسط الطلابي لاسيما في جامعه حيفا "حيث يسيطر الطلاب العرب التقدميون والمعارضون لسياسه راكاح على لجنه الطلاب العرب في تلك الجامعه (١) " . وقد سعى هؤلاء الى استخدام العنف وتصعيد العمل الفلسطيني بشكل ادى بمطالبه بعض الخبراء الاسرائيليين المتخصصين بالشؤون العربيه الى استخدام العنف ضد هؤلاء بعد ان تم تشخيصهم على انهم " اعضاء في حركه ابناء البلد التي تمثل مجموعه عربيه متطرفه (٢) " . وطالبوا السلطات الاسرائيليه باتخاذ اجراءات حازمه ضد هؤلاء وحذروها من مغبه عدم معالجه مثل هذه الاوضاع في الوسط العربي .

وقد بدأت الاهداف السياسيه لهذه الحركه تتضح وتتبلور من خلال نشراتها ومواقفها . وقد قام احد قادتها واسمه " محمد محارب " بنشر كراس يعتبر برنامج على الحركه والمعبر عن خطها السياسي .

---

(١) هآرتس ١٩٧٨/٦/٩ .

(٢) المصدر السابق .

فيما يلي اهم ماورد فيه من نقاط(١) :

الفصل الاول :

— تسعى الحركه لتوجيه نضال الشعب الفلسطيني ضد التحالف الامبريالي مع المشروع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين .

— الحفاظ على الهويه الوطنيه الفلسطينيه والوقوف في وجه طمس هذه القضيه ومحاولات تغييب الوجود الفلسطيني .

— يقاوم العرب الفلسطينيون في الارض المحتله عام ١٩٤٨ المحاولات المبذوله لمحو شخصيتهم الوطنيه كجزء من الشعب العربي الفلسطيني .

— اى حل شامل وعادل للقضيه الفلسطينيه يجب ان يشتمل على عوده اللاجئين الفلسطينيين الى اراضيهم .

— على الشعب الفلسطيني ان يتحمل عبء الكفاح من اجل تقرير مصيره على ارض وطنه .

— منظمه التحرير الفلسطينيه هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

الفصل الثاني :

— الصهيونيه حركه استيطانيه عنصريه استعماريه تسعى لاقامه كيانها على انقاض الشعب الفلسطيني ، وترتبط بالامبرياليه العالميه عضويا .

---

(١) صحيفه هآرتس ١٩٨٠/٤/٤ .

— هناك مصالح مشتركه تجمع بين الصهيونيه والامبرياليه من جهه وبين الرجعيه العربيه من جهه اخرى • على حساب الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعه •

الفصل الثالث:

— توجيه الدعوه الى الجماهير اليهوديه لتقويم بتحرير نفسها من الصهيونيه المسخه •

— تدعو اليهود في فلسطين الى النضال من اجل حقهم في تقرير مصيرهم في اطار مجتمع ديمقراطي علماني اشتراكي ، متحد مع الوطن العربي وفي اطار يضمن كافه الحقوق الوطنيه والدينيه والتربويه لجميع ابناء الاقليات القوميه •

الفصل الرابع:

— يعتبر نضال الشعب الفلسطيني جزءا من نضال حركه التحرر العربيه وحركه التحرر العالميه ، التي تخوض الصراع ضد الامبرياليه والرجعيه وفي سبيل حقوقها ومستقبلها وتقدمها الاجتماعي •

الفصل الخامس:

— تتبنى الحركه الاشتراكيه العلميه كمنهاج لحل القضايا الاقتصاديه والاجتماعيه في ضوء الظروف والاحتمالات التي يحياها شعبنا ومنطقتنا وتؤكد بان صراعنا في الاساس هو من اجل التحرر الوطني والبناء •

الفصل السادس :

يعاني الحرب في الارض المحطه من قضايا ومشاكل يوميه تتمثل في التمييز العنصري والاضطهاد القومي ، وانعدام برامج التطور والبطاله وعدم استيعاب الخريجين والقمع وانعدام حريه التنظيم .

الفصل السابع :

حول برنامج الحركه : ان صراع ابناء البلد سياسي واجتماعي وتربوي هدفه تنظيم الجماهير وحشدها لتحقيق اهداف الحركه .

ان هذا الصراع والتوجه الجديد لهذه الحركه والذي شمل جميع جوانب المشكله التي يعاني منها الشعب الفلسطيني جعل الاسرائيليين يرون في برنامج حركه " ابناء البلد " وكأنه نسخه من ميثاق منظمه التحرير الفلسطينيه . وفي رأى الدكتور موشي شارون المستشار السابق للشؤون العربيه فان حركه الارض السابته تعتبر معتدله بالقياس لما طرحته حركه ابناء البلد . وهو لا يرى ضروره للعمل ضدها وذلك لافساح المجال لها للاصطدام والصراع مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي ( راكح ) حتى ينقسم الرأى العام الفلسطيني وسط هذه التيارات وتضعف درجه تماسكه . وفي رأى هذا المستشار ان هذه الحركه تضم " بضع مئات من الافراد وحالتها في تراجع بسبب ضعفها التنظيمي ، الذى لا يستطيع ترجمه التأييد الى واقع والى ارقام(١) " . ويضيف في نفس المجال ان " رجال الاستخبارات يقومون بتتبع نشاطها ليضعوا ايديهم عليها في

---

(١) هآرتس ٤/٤/١٩٨٠ .

الوقت المناسب اذا لم تنهار من تلقاء نفسها ، او من خلال الصراع مع حزب راكح (١)" .

ومع هذا فان هذه الحركه مازالت تحتفظ بمستواها من حيث القوه ، وتمص من خلال النوادى والنشاطات الثقافيه ومن خلال الاعمال التطوعيه . وهي تنشط بين اوساط الطلبه والشباب بشكل خاص ، الا انها تتصف بضعف او انقطاع الصله في بعض الاحيان بين فروعها المختلفه . وقد حصلت على احد عشر مقعدا في انتخابات لجنه الطلبه العرب في جامعه القدس عام ١٩٨٠ بعد ان هزمت القائمه التي يقودها الحزب الشيوعي الاسرائيلي راكاح .

وقد حاولت هذه الحركه ان تشكل " لجنه تنسيق وطني " بالتحالف مع الحركات الثوريه التقدميه القريبه من خطها السياسي مثل الحركه الوطنيه التقدميه ، وتنظيم الصوت وحركه النهضه ، وحركه المثقفين العرب، الا ان السلطات الاسرائيليه قامت بحظر هذه اللجنه .

وتعتبر هذه الحركه قريبه من افكارها وخطها من الثوره الفلسطينيه وفي رأى الخبراء في اسرائيل فانها " تعتمد على التمويه وعلى استعمال الصيغ المزدوجه في الحديث ، لاخفاء نشاطها وخطها " المخالف للقانون " وانها تلجأ لاستعمال الصيغ الغامضه عند الحديث عن اسرائيل والموقف من الدوله " (٢) . ومن الطبيعي ان يكون موقف هذه الحركه معارضا لاتفاقات " كامب ديفيد " ولمشروع ريغان .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) مجله الدستور ١٩٧٨/٩/٢ ، لندن ، ص٢٣ .

وكما سبق واشرنا يضيح قسم من جهد هذه الحركه في الصراع مع حزب راكاح الذى تصفه الحركه بانه " تابع في رأيه وموقفه من القضيه الفلسطينيه لموسكو " (١) . وانه " يتعاون مع الزعامات التي لا تعطيه سوى الكلام " (٢) وفي رأى هذه الحركه فان راكاح معتدل جدا في موقفه من القضيه الفلسطينيه وفي نفس الوقت ينتهم راكاح هذه الحركه " بانها اتجاه فوضوى مغامر يوفر سلاحا حادا للحكومه الاسرائيليه لضرب الجمهور العربي (٣) .

ورغم ذلك يحدث ان يلتقي الطرفان ويتضامنا ، اذ ان حزب راكاح يقوم بمهاجمه الاجراءات التي تتخذها السلطه الاسرائيليه ضد بعض اعضاء هذه الحركه مثل وضعهم تحت الاقامه الجبريه ، او طردهم من الجامعات ، وقد فعلت الحركه نفس الشيء حيث يتعرض حزب راكاح لنفس الاجراءات . كما يتعاون الطرفان في اطار اللجان التي تدافع عن الامور المطلبيه اليوميه لعرب الارض المحتله " كلجنه الدفاع عن الاراضي " وغيرها .

وفي النهايه لابد من الاشاره الى ان تأثير هذه الحركه يبقى محدودا لانها لا تستطيع العمل بصوره رسميه ضمن النشاط السياسي المسموح به في اسرائيل وبالتالي يصعب انضمام ابناء الاراضي العربيه المحتله رسميا لها ، لاحتمال تعرضهم لاجراءات السلطات الاسرائيليه كالاقامه الجبريه او الطرد ، الا ان هذا لا يمنع تعاطف ابناء الشعب الفلسطيني مع هذه الحركه .

---

(١) هآرتس ١٩٨٠/٤/٤ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) يديعوت احرونوت ١٩٧٩/١/١٨ .

## المطلب الثاني
## الحركات الوطنيه الاخرى

تشكلت حركات اخرى اقل اهميه من حركه ابناء البلد ذات دوافع وطنيه وقوميه تستمده جذور فكرها من حركه الارض وابناء البلد ، او ان قسم من مؤسسي هذه الحركات كانوا اصلا اعضاء في تلك الحركات واهم هذه الحركات :

١ـ الحركه الوطنيه التقدميه : شكلها في الاساس مجموعه من الطلبه والحسين بعد ان انسحبوا من حركه ابناء البلد عام ١٩٧٩، وهي قريبه منها في الخط العام ، وترتبطها بها صلات معينه ، وفي كثير من الاحيان يجرى الحديث عنها وعن التنظيمات الاخرى القريبه التي تسمى المتطرفون من قبل رجال الحكومه الاسرائيليه ، على انها من حركه ابناء البلد وذلك لعدم وضوح الصله بين هذه التنظيمات .

وقد قام ستة من الطلبه من اعضاء هذه الحركه بارسال رساله الى المجلس الوطني الفلسطيني في عام ١٩٧٩ ، باسم سكرتاريه التنظيم التي تضم ممثلين عن مجالس الطلاب في جامعه القدس وحيفا وبئر السبع وتل ابيب ... وقد عبرت هذه الرساله عن معارضه اتفاقات كامب ديفيد وندد ت " بخيانه انور السادات والحت الرفض لايه مصالحه معه ، وهاجمت في نفس الوقت الخط السياسي الذى ينتهجه حزب راكاح " (١) .

---

(١) يديعوت احرونوت ١٨/٣/١٩٧٩ .

٢- الحركه الوطنيه التقدميه بالناصره : في اواخر شهر اذار من عام ١٩٨٢ عقد مؤتمر تأسيسي في مدينه الناصره باسم " الحركه الوطنيه التقدميه " حضره ثلاثون عضوا اغلبهم من الخريجين الجامعيين وعلى رأسهم اربعه اعضاء في المجلس البلدى لمدينه الناصره . وكانت معالجه المشاكل اليوميه لاهالي الناصره وما سمي " بالتقصير من قبل المجلس الذى يهيمن عليه حزب راكاح " هو المحور الاساسي للمؤتمر . والاعضاء الاربعه في المجلس هم ممثلي " الكتله الوطنيه " التي انسحبت عام ١٩٨١ من التحالف في اطار " الجبهه الديمقراطيه للسلام والمساواه " مع حزب راكاح ، "وابرز من حضر المؤتمر المحامي كامل الخاهر النائب السابق لرئيس بلديه الناصره ، والدكتور سليم رشيد القائم باعمال رئيس البلديه للشؤون الصحيه والشاعر جمال مقوار ، والدكتور جورج قنازع عن جامعه حيفا " (١) .

لا تقتصر اهداف هذه الحركه على المشاكل اليوميه للجماهير العربيه في الناصره والمدن والقرى الاخرى ، وانما شملت مطالبها جوانب اخرى كدعوتها " لتأسيس صندوق قومي عربي دائم لمساعده المواطنين العرب في الزراعه والتعليم يسمى " صندوق الارض" (٢) . وبخصوص العضويه فيها ، فانها اصدرت بيانا بعد المؤتمر وقع عليه حوالي ١٥٠ عضوا معظمهم من الاكاديميين واصحاب الاعمال الحره قالت فيه " ان العضويه في الحركه مفتوحه لغير الحزبيين كلهم ، وان العرب في اسرائيل جزء من الشعب الفلسطيني وان حل القضيه الفلسطينيه لا يتم الا من خلال تطبيق قرارات الامم المتحده واعطاء الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره " (٣) .

---

(١) دافار ١٩٨٣/٣/٣١ .

(٢) هآرتس ١٩٨٣/٢/٢٧ .

(٣) دافار ١٩٨٢/٤/٢٦ .

في الواقع يبدو ان هذه الحركه هي غير الحركه الوطنيه التقدميه التي انشأها الطلبه والقريبه من " حركه ابناء البلد " وقد خاضت معركه في الناصرت في انتخابات المجالس المحليه والبلديه الاخيره في محاولـه منها مرشحي " الجبهه الديمقراطيه بالناصره " التي يتزعمها توفيق زيـاد وقد اتهمها حزب راكاح " بانها تتحاون مع المعراخ وان السلطات تدعمها لأجل المنافسه مع راكاح واضعافه " (١) .

٣ـ حركه تنظيم الصوت في الناصره : يتزعم هذه الحركه منصور كردوش وهو احد موسسي حركه الارض . وهو يصدر مجله تعتبر منبرا عربيـا فلسطينيا لنشر الثقافه الوطنيه والقوميه . وهي تعتبر " الكلمه المكتوبـه وسيله النضال الاكثر اتساعا ، وترى ان المشكله الفلسطينيه كمشكله عربيه تتطلب اجماعا وطنيا ورصا للصفوف " (٢) . وتقوم بنشر الاعمال الادبيه للكتاب العرب الفلسطينيين وتعمل على ابراز النشاط الادبي داخل المجتمع الفلسطيني في الاراضي العربيه المحتله . الا ان نفوذ هذه الحركه ضعيف داخل الوسط العربي الفلسطيني .

هذه اهم الحركات العربيه التي تعمل بصوره مستقله وتحمل صفـه وطنيه ودوافع قوميه . الا ان ما يميزهـا هو ان جميعها تعمل خارج حزب راكاح وتنتقد مواقفه السياسيه وتعتبر تيارا واحدا يمكن ان نسميه التيـار القومي التقدمي ويطلق عليه الصهاينه اسم " المتطرفين اليساريين " تمييـزا لهم عن حزب راكاح .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) معاريف ١٩٧٨/١١/١٩ .

لكن هذا التيار يعاني من فقدان الوحده في التنظيم وفي البرنامج ، ويظهر باسماء مختلفه حسب الاماكن ، وقد حاول بعض زعماء هذا التيار توحيده من خلال " لجنه التنسيق الوطني " الا ان السلطات الاسرائيليه وقفت في وجه هذه المحاوله وحظرت اللجنه .

كما تميز هذا التيار برفضه لمشاريع التسويه المطروحه لا سيما مسألة اتفاقات كامب ديفيد ، مشروع ريغان ، وغزو لبنان . ويبقى مجمل هذا التيار ضعيف التأثير في الوسط الفلسطيني ، رغم تعاطف الاخير معه ، وذلك لوقوف السلطات الاسرائيليه ضده وغير مسموح له للعمل بصوره علنيه . ومن يتعاطف ويعمل معه ويتمادى في ذلك يتعرض للاعتقال او الطرد خارج فلسطين .

## الخاتمـــــه :

يظهر مما سبق ان ممارسه الشعب الفلسطيني للحياه السياسيه تتم بصوره مباشره من خلال الاحزاب الاسرائيليه المسموح لها العمل بصوره قانونيه ويتركز هذا النشاط بصوره رئيسيه في اطار حزب العمل والحزب الشيوعي الاسرائيلي ، وان الفرد العربي يعمل في اطار هذين الحزبين ليس تعاطفا مع افكارها ، رغم اختلاف طروحات كل منهما ، وانما سعيا للحصول على بعض مطالبهم اليوميه وتجنبا للضغوط التي تمارسها عليهم السلطات الاسرائيليه .

اما الوسيله الاخرى وهي ممارسه العمل السياسي من خلال الحركات الفلسطينيه السريه فان هذه الممارسه ضعيفه جدا ولا تستطيع العمل بصوره رسميه . وتتغير وفقا للظروف وغالبا ما يقودها طلاب وتتصف بضعف بنيتها التنظيميه وافتقارها لروابط وثيقه مع الحركات الوطنيه والتقدميه العربيه خارج الاراضي العربيه المحتله .